

كتاب : نخب الذخائر في أحوال الجواهر
المؤلف : ابن الإكفاني

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة على سيدنا محمد وآله وبعد، فهذا كتابٌ لخصت فيه خلاصة كلام الأقدمين والمؤخرين من الحكماء
المعتبرين في ذكر الجواهر النفيسة بأصنافها وصفاتها يقول العبد الفقير إلى الواحد الباري، محمد بن إبراهيم بن ساعد
الأنصاري: الحمد لله كفاء أفضاله، ومعادها المعروفة: وقيمتها المشهورة المألوفة، وخواصها ونافعها بأوضح لفظ،
وأصح معنى ووسمته " بنخب فيه القشر عن اللباب. والله أسأل أن ينفع به، بمحمد وآله.

القول على الياقوت

أصنافه أربعة: (الأحمر) وهو أعلاها رتبة، وأعلاها قيمةً و (الأصفر)، و (الأزرق)، و (الأبيض).
وللأحمر سبع مراتب: أعلاها الرماني، ثم البهرماني ثم الأرجواني، ثم اللحمي، ثم البنفسجي، ثم الجلناري، ثم الورد.
(فالرماني) هو الشبيه بحب الرمان الغض، الخالص الحمرة، الشديد الصبغ، الكثير الماء، ويؤخذ لونه بأن يقطر على
صفيحة فضة مجلاة قطرة دم قرمز، أعني من عرق ضارب فلون تلك القطرة على تلك الصفيحة هو (الرماني)
الجوهريين، (والبهرماني) يشبه بلون البهرماني، وهو الصبغ الخالص، الحاصل عن العصفور دون زردج. ومن الجوهريين
وهو من عن من يفضل البهرماني الرماني، والنفضيل إنما هو بشدة الصبغ وكثرة المائية، والشعاع ومنهم من يقول:
هما شيء واحد وإنما أهل العراق يقولون: بهرماني، وأهل خراسان يقولون: رماني. فالخلاف لفظي.
(والأرجواني) أيضاً شديد الحمرة. وقيل: كان الأرجواني لباس قياصرة الروم. وكان محظوراً عن السوق إلى زمن
الإسكندر، فإنه اقتضى رأيه أن لا يختص الملك بلباس يعرف به، فيقصد.
ومنهم من يسمي الأرجواني: (الجمري)، بالجم، تشبيهاً له بالجمر المنقذ. وصحفه بعضهم (بالجمري) وكأن الجمري
هو البنفسجي.

وأما (اللحمي) فهو دون الأرجواني في الحمرة، يشبه ماء اللحم الطري الذي لم يشبه ملح.
و (البنفسجي) يشوبه كهبة تخرجه عن خالص الحمرة وهو لون البنفسج المعروف بالماذني وأما (الجلناري) فتشوبه
بعض صفرة و (الوردي) يشوبه بياض، وهو أنزل طبقات الأحمر.

وأجود هذه الألوان كلها: ما توفر صبغه، وماؤه، وشعاعه، وخلا عن (النمش)، وعن (الخرمليات) وهي حجارة
تختلط به، وعن (الرم)، وهو وسخ فيه شبه الطين، وعن (التفت) وهو كالصدع في الزجاج، إذا صلحت يمنع نفوذ
الضياء والإشفاق. وهذا قد يكون أصلياً، وقد يكون عارضاً.

ومن عيوبه أيضاً اختلاف الصبغ، فيشبه البلقة، ومنها غمامة بيضاء صدفية، تتصل ببعض سطوحه، فإن لم تكن
غائرة، ذهبت بالحك، وإذا خالط الحمرة لون غيرها، يزول بالحمي بالنار بتدرج، وتبقى الحمرة خالصة، ولا يثبت
على النار غيرها، ومتى زالت الحمرة بالحمي، فليس بياقوت.

ومعدن الياقوت بجبل يسمى (الرايون) في جزيرة سرنديد وفي سيلان ومكران، ومعدن الياقوت الأصفر،
والأزرق، وتحت جبلها (البرق) معدن الياقوت الأحمر.

والياقوت، أصلب الجواهر، ولا يحدشه منها إلا الماس ولا ينجلي بخشب العشر الرطب، وإنما يسوى بالسنبادج، ويجلي على صفيحة نحاس بالجزع المكاس والماء، وهو أشد الجواهر صقلاً. وأكثرها ماءً، وشعاعه في الليل في ضوء الشمع أحمر. وشعاع البلخس ونحوه أبيض.

وذكر القدماء أنّ قيمة المثلث الفائق من الياقوت الأحمر ثلاثة آلاف دينار. وأما في الدولة العباسية، فإنّ الغالب من قيمته، أنّ الجيد منه، إذا كان وزن طسوج، يساوي خمسة دنانير، وضعفه عشرين ديناراً، وسدس مثقال ثلثون ديناراً، وثلث مثقال مائة وعشرين ديناراً، ونصف مثقال، أربعمائة دينار. والمثقال بألف دينار، والمثقال ونصف بألفي دينار، هذا ما تقرر في أيام المأمون مع كثرة الجوهر في ذلك الزمان.

والمقال من (البهرماني) بثمانمائة دينار.

ومن (الأرجواني) بخمس مائة دينار.

ومن (الجلناري) بمائتي دينار ومن (الحمي) بمائة دينار.

و (البفسجي) يقاربه.

و (الوردي) دون ذلك.

وكان في خزنة الأمير (يمين الدولة) ياقوتة شكلها شكل حبة العنب، وزنها اثنا عشر مثقالاً، قومت بعشرين ألف دينار.

وكان للمقتدر فصّ يسمى (ورقة الآس) لأنه كان على شكلها وزنه مثقالان، إلا شعيرتين اشتراه بستين ألف درهم.

وأما في هذا الزمان، فإنّ قيمة الياقوت وسائر الجواهر، زادت كثيراً، وأما الياقوت الأصفر فأعلاه ما قارب (الجلناري) وبعده (الشمشي)، وبعده (الأترجي) وبعده (التبيخي) وبلغت قيمة الأصفر الجيد، المثقال مائة دينار.

وأما (الأزرق) ويسمى (الأكهب) فأعلاه (الكحلي) ثمّ (اليلي)، ثمّ (اللازوردي) ثمّ (السمائي) وكان في القديم قيمة الجيد من (الأزرق) عشرة دنانير، المثقال، وما زاد فترداد قيمته بأضعاف ذلك.

وأما الأبيض فإنه يحمل من (سرنديب) ويكون رزياً بارداً في الفم، وأجوده (البلوري) الكثير الماء، وهو أقل قيمة من سائرهما.

قال أرسطو طاليس: إنّ مزاج سائر اليواقيت حارٌّ يابسٌ، وإذا علق شيءٌ من أي أصنافه كان، على إنسانٍ، أكسبه مهابةً في أعين الناس، وسهل عليه قضاء حوائجه ودفع عنه شرّ الطاعون.

وقال ابن سينا: إنّ خاصيته في التفريج، وتقوية القلب ومقاومة السموم، عظيمة.

وشهد جمع من القدماء أنه إذا أمسك في الفم، فرح القلب.

غفران: وقال الغافقي وغيره: إنه ينفع نفث الدم، ويمنع جموده تعليقاً.

وقال ابن زهر: إن شرب سحيقه ينفع الجذام، وإن التخمم به، يدفع حدوث الصرع.

وقال ابن وحشية: من علق عليه الياقوت الأبيض، اتسع رزقه، وحسن تصرفه في المعاش.

وفي زماننا هذا، حجر نفيس يعرف " بعين المهر " لشبهه إياها كأن فيه زئبقاً يتحرك، يغالي فيه الملوك والأمراء.

ويقال إنه من أصناف اليواقيت، ويظهر من معادنها. وقيمتها، إذا كان فائقاً، وزنته نحواً من نصف مثقال - ألف

درهم فما فوقها، ويقال وقاية لعين الجملور.

القول على البلخس

ويسمى " اللؤلؤ " بالفارسية، وهو جوهر أحمر شفاف مسفرّ صافٍ يضاهاى فاتق الياقوت في اللون والروتق، ويتخلف عنه في الصلابة حتى إنه يحتك بالصادمات، فيحتاج إلى الجلاء بالمرقشينا الذهبية. وهو أفضل ما جلي به هذا الجوهر.

ومنه ما يشبه الياقوت البهرمائي. ويعرف " بالبازكي "، وهو أعلاها وأغلاها. وكان يباع في أيام بني بويه بقيمة الياقوت، حتى عرفوه، فنزل عن تلك القيمة، وقرّر أن يباع بالدرهم دون المقال، تفرقةً بينه وبين الياقوت. ومنه ما يميل إلى البياض.

ومنه ما يميل إلى البنفسجية، وهما دون الأول.

ومعدنه بالشرق، على مسيرة ثلاثة أيام من بدخشان، وهي له كالباب.

ومنه ما يوجد في غلف شفافة.

ومنه ما يوجد بغير غلاف.

وكانت قيمته في القديم عن كل درهم عشرين ديناراً، وربما زاد عن ذلك. وليس لهذا الجوهر منفعة كالياقوت، بل يشتري لحسنه.

القول على الجادي

ويعرف " بالبنفس " هو حجرٌ يشبه الياقوت بعض الشبه إلا أنه لا يضيء غالباً، حتى يقعر من تحته بالحفر، ليشف عن البطائن. وشبه أرسطو طاليس لونه بنار يشوبها دخان.

ومنه ما يجلب من سرنديب، وهو أرفع طبقاته، ويعرف بالماذني.

ومنه ما يجلب من بدخشان، ومنه ما يجلب من بلاد إفرنجة. ومنه صنفٌ يشوبه صفرةٌ خلوقية، ويعرف "

بالاسبادشت ". ويوجد في " الخراساني " منه ما يكون وزنه نصف من. أما " السرنديبي " فإنه لا يتجاوز مقدار

الياقوت بكثير وزن. وقيل: منه إن الجيد يلتقط زغب الریش المنتوف. ويبلغ قيمة الدرهم منه ديناراً واحداً.

وقال أرسطو طاليس: إن من تختم بوزن عشرين شعيرةً منه، لم ير في منامه أحلاماً رديّةً. ومن أدمن النظر إليه تقص

نور عينيه.

وقال ابن أبي الأشعث: لبسه يورث الخيلاء ويحرك الشبق.

وأما " الإشبادشت " فإنه يقطع الرعاف، ونزف الدم تعليقاً، إذا كان وزنه نصف مثقال فما فوقه.

القول على الماس

هو جوهرٌ يشبه الياقوت في الرزانة، والصلابة، وعدم الانفعال من الحديد، وقهره لغيره من الأحجار. وهو شفافٌ فيه أدنى بريق. ويوجد فيه الأبيض، والزيبي، والأصفر، والأحمر، والأخضر، والأزرق، والأسود، والقضي، والحديدي.

وأشكال الماس كلها مضرسة، مخروطية، ومثلثات من غير صنعة. والهند تفضل منه الأبيض، والأصفر، بسبب ما

يظهر منهما من الشعاع الأحمر، الشبيه بقوس قزح، إذا أقيما في مقابلة عين الشمس. وأما أهل العراق وخراسان،

فلا يفرقون بين ألوانه، لأنهم إنما يستعملونه في ثقب الجواهر خاصة.

ومعدنه بقرب معدن الياقوت. وله معدنٌ بقرب غزنة، ومعدنٌ بمقدونية، من بلاد الروم. ولونه كلون النوشادر، ومعدنٌ باليمن. وهو حديديّ اللون، ومعدنٌ بقرس، وهو فضيّ اللون، رخوٌ. ومن غريب حال الماس أنه إذا طرُق بمطرقةٍ على سندانٍ، نكأَ فيهما، ولا ينكسر. وإذا لف في صفيحةٍ أُسرب، وضرب، انكسر. وغالب ما يوجد منه قطعاً صغيرةً، بقدر الفلفل ونحوه. وكانت قيمة هذه قديماً المثقال بمائتي دينار؛ وما كان بقدر البندقية، أو قاربه، يكون قيمته من ثلثمائة دينار، إلى خمس مائة دينار. وحكى نصرُ الجوهري: أن معزّ الدولة بن بويه الديلميّ أهدى إلى أخيه، ركن الدولة، من الماس فصّاً، وزنه ثلاثة مثاقيل، ولم يسمع بأعظم منه. وأخبرني السيّد الشريف ناصر الدين الزمردّي: أنّه رأى عند السلطان قطب الدين، ملك الهند، من الماس الجيّد، الجليل القدر، شيئاً كثيراً جدّاً، ولعلّهم لا يسمحون بخروج جيده من أرضهم، لأنهم يقيمون به. قال أرسطو طاليس: الاس باردٌ يابسٌ في الرّابعة، يتقب به الياقوت وسائر الأحجار الصلبة، ومتى كان في مجرى البول حصاةً، فتلصق حبةً من هذا الحجر في حديدةٍ كالقائطير، ثم يدخل قي القضيب لتماس الحصاة، فتفتتها. ولا ينبغي أن يدخل القم، فإنّه يكسر الأسنان، وإن ابتلع منه شيء، ربما قتل.

القول على

الدرّ واللؤلؤ

الحيوان الذي يتولّد فيه اللؤلؤ، هو بعض الأصداف؛ وهو دقيق القوائم، لزجٌ، يفتح يرادة منه، وينضمّ كذلك. ويمشي أسراباً، ويزدحم على المرعى. واختلفوا في تولّده في هذا الصّدْف، فمنهم من قال إنّه يتكوّن فيه، كما يتكوّن البيض في الحيوان البياض. ذكر ذلك جمعٌ من المحقّقين.

وقيل: بل يطلع إلى سطح البحر في شهر نيسان، ويفتح الصدف، ويتلقى المطر، فينغد حبّاً. ذكره نصرُ الجوهريّ، وكثيرٌ من الناس.

وأقول عند التدقيق: لا تضادّ بين القولين، لجواز أن يكون تكوّن اللؤلؤ في صدفه كتكوّن البيض، ويكون قطر نيسان له بمثابة التطفة.

وقال الكندي: إنّ موضع اللؤلؤ من هذا الحيوان، داخل الصّدْف، وما كان منه يلي القم، والأذن، فهو الجيّد منه. وقالوا: إنّ الحبّ الكبير، إنّما يتكوّن في حلقومه، ويزداد بالنفاس القشور عليه. والدليل على ذلك. أنّه يوجد طبقات، والدّاخلة منها شبيهةٌ بالخارجة، وكلّها تشابه باطن الصّدْف.

وله مغاصاتٌ مشهورةٌ في البحر الأخضر. ويوجد في مجازات تلك المغاوص، وبين تلك السّواحل. ومن المغاصات المشهورة "مغاص أوّال" بالبحرينو "مغاص دهلك" و "السّرّين" و "مغاص الشّرجة" باليمن، و "مغاص القلزم" بجوار جبل الطّور، و "مغاص غبّ سرنديب" و "مغاص سفالة الزّنج"، و "مغاص أسقطري".

وقد يتفق في بعض المغاصات مانعٌ من الغوص كالحيوانات المؤذية التي في مغاص القلزم: ولهذا يدهن الغواصون عند الغوص أبدانهم بالمليعة السّائلة، لأنّ الهواّ البحريّة لا تقرّهما. ويختلف اللؤلؤ باختلاف المغاصات، من جهة تربة المكان، وغذاء الحيوان، كما تغلب الرصاصيّة على اللآلئ القلزميّة، والدهلكيّة.

والوقت الذي يغاص فيه، هو من أوّل نيسان الرّوميّ إلى آخر شهر أيلول وفي ما عدا هذه المدّة، يسافر هذا الحيوان من السّواحل ويلجج.

ويختلف اللؤلؤ بالمقدار، فنه الكبار والصغار، وما بين ذلك. وأعظم ما وجد منه "اليتيمية" التي كانت عند عبد الملك بن مروان. ذكر أنها كان وزنها ثلاثة مثاقيل. وكانت مع ذلك حائزة لجميع صفات الحسن، مدحرجة ونقية، رطبة رائحة، ولذلك سميت اليتيمة وليذكر عنها قيمة لكن ذكر الأخوان الرازيان أنهما شاهدا في خزانة الأمير "يمين الدولة". حبة ذات قاعدة، وزنها مقالان وثلاث، وأنها قومت بثلاثين ألف دينار. ويختلف اللؤلؤ أيضاً من شكله: فمنه "المدحرج"، ويعرف "بالعيون"، وإذا كثرت استدارته، وماؤه، سمي "نجماً". ومنه "المستطيل الزيتوني". ومنه "الغلامي"، وهو المستدير القاعدة، الخدد الرأس، كآته مخروط. ومنه "الفلكي" المفرطح، ومنه "الفوفلي"، و"اللوزي"، و"الشعيري".، ومنه "المضرس"، وهو أدونها شكلاً.

ويختلف اللؤلؤ أيضاً من لونه، فمنه "التقيّ البياض"، ومنه "الرصاصي"، ومنه "العاجي"، وصفرته غالباً في حساب المرض له؛ وإذا زاد، وطال زمانه، اسود. واللؤلؤ سريع التغيير، لأنه حيواني، بخلاف الجواهر المعدنية: فإن أعمارنا لا تفي بتغيير أكثرها. ويتقرب هذا الحب، لأنه يزداد بحسن التأليف في النظم حسناً، ورونقاً، وقيمة. وإنما يتقرب بالماس، فلذلك لم يستعمل الأطباء في الأدوية إلا البكر غير المتقرب.

والقيمة عن الدرّ في القديم "التجم"، إذا كان وزنه مثقالاً، كانت قيمته ألف دينار؛ وإذا كان وزنه ثلثي مثقال، كانت قيمته خمس مائة دينار؛ وإذا كان وزنه نصف مثقال، كانت قيمته مائتي دينار؛ وإذا كان وزنه ثلث مثقال، كانت قيمته خمسين ديناراً؛ وإذا كان وزنه ربع مثقال، كانت قيمته عشرين ديناراً؛ وإذا كان وزنه سدس مثقال، فقيمته خمسة دنانير؛ وثمان مثقال فقيمته ثلاثة دنانير، ونصف سدس مثقال، فقيمته دينار واحد.

"والغلامي" بالنصف من قيمة "التجم". وما عدهما، بالنصف من قيمة "الغلامي". وأما ما زاد على زاد وزن مثقال، فيزداد لكل قيراط في الوزن، مائة دينار في الثمن، إلى أن يبلغ مثقالاً ونصفاً؛ ثم يزداد لكل داتق في الوزن خمس مائة دينار في الثمن، إلى أن يبلغ مثقالين، وما زاد عليه تتضاعف قيمته. وأما الآن. فالقيمة على قياس الجواهر، متضاعفة لكثرة الرغبات من ملوك العصر، في اقتناء الجواهر النفيسة. وأما صغاره، فبالدرهم يقوم.

وخاصية اللؤلؤ: المنفعة من خفقان القلب، وتوحشه، وأنه يجلو العين، ويزيد في الباه، ويقطع نرف الدم. وشربته درهم. والحلول منه، يذهب البهق، والبرص، والكلف، والتمش طلاء. ويرى الصداع، والشقيقة سعوطاً. وصفة حلّه، أن يسحق ويعجن بماء حمّاض الأترج، ويعلق في دن فيه خل، بحيث يرتقي إليه بخار الخل، فإنه ينحل في ثلاثة أسابيع. وهو يابس في الدرجة الثانية. بارد في الأولى. وقيل: حار فيها، لطيف جداً.

قال نصر الجوهري: إذا ذهب ماء اللؤلؤ وكدر فينبغي أن يودع آلية مشروحة، وتلف الآلية في عجين مختمر، ويجعل في كوز، ويحمى عليه، فإذا خرج دهن بالكافور، وقال (أبو الريحان البيروني) إن ما كان تغيره من قبل الطيب. فيجعل في قده مطين، فيه صابون ونورة غير مطفاة، جزءان متساويان، ويصب عليه ماء عذب، وحل حمر، ويعلى في نار لينة، ولا تزال ترفع رغوة الصابون، وترمي بها، إلى أن تنقطع ويصفو الماء في القده، وبعد ذلك يخرج اللؤلؤ، ويغسل وإن كان التغيير في أديمه إلى السواد، فينقع في لبن النين أربعين يوماً، ثم ينقل إلى قده، فيه محلب وكافور، وخروج أجزاء ساء، ويوضع على نار فحم، مقدار ساعتين بدون شخ عليها، ثم تنحى.

وإن كان السواد في باطنه، طلي بشمع وجعل في قده مع حمّاض الأترج، ويبدل عليه كل ثلاثة أيام، وتدام خصخصته حتى يبيض.

وإن كان في أديمه صفرة، تقع في لبن النين أربعين يوماً، ثم نقل إلى قده فيه قلى، وصابون وبورق بالسوية، ويفعل فيه كما يفعل بالأسود.

وإن كانت الصفرة في داخله، جعل في محلب، وسمسم، وكافور متساوية الأجزاء، مدقوقة، ثم يلف فوقها عجينة وتوضع في مغرفة حديد، وتغمر بدهن الأكارع، وتغلى غليتين، ثم تخرج.
وإن كان أحمر، أغلى في لبن حليب، ثم طلي بأشنان فارسي، وشب يماني، وكافور أجزاء متساوية، تدق ناعماً، وتعجن بلبن حليب، ويطللى به طلياً ثخيناً، وتودع جوف عجين قد عجن بلبن حليب، ويخبز في التنور.
وإن كان رصاصياً، تقع في حمّاض الأترج ثلاثة أيام: ثم يغسل بماء البيض، ويحفظ من الريح بالقطن.
وذكر غيرهما في تبيض الفاسد، أن يلقي في خلٍ ثقيفٍ مع حبتين تنكراً، وقيراط نوشادراً وحمية بورقاً وثلاث حبات قلى مسحوقه، ويغلى في مغرفة حديد، ثم ترفع المغرفة عن النار، وتوضع في ماء بارد، ويدلك فيه بملح أندراي مسحوق ناعم، ثم يغسل بماء عذب، ولا يبعد أن هذا العمل ينزع عنه قشره الأعلى، أو بعضه، والتجربة خطر.

القول في

الزّمرّد

الخضرة تعم أصنافه كلها، وأفضله ما كان (مشبع الخضرة) ذا رونقٍ وشعاع لا يشوبه سوادٌ، ولا صفرةٌ، ولا نمشٌ، ولا حرملياتٌ، ولا عروقٌ بيضٌ ولا تفوتٌ، وليس يكاد يخلص عنها، ودونه "الريحاني" الشبيه بورق السلق الطريء. وأهل الهند والصين تفضل "الريحاني" منه، وترغب فيه: وأهل المغرب يرغبون لما كان مشبع الخضرة، وإن كان قليل الماء؛ ويزداد رونقاً، إذا دهن بزيت بزر الكتان، وإذا ترك بدون دهن، يذهب ماؤه.
ويمتحن بالعقيق المحدد، فإن خدشه، فهو من أشباه الزّمرّد. ومعدنه بسفح جبل في "شندة" من أرض البجاة، بصعيد مصر الأعلى، وأكثر ما يظهر منه خرزٌ مستطيلة ذات خمسة أسطح، وتسمى أقصاباً. - وثقبه يشينه، بعكس اللؤلؤ. وظهر في زماننا هذا، من هذا المعدن، قطعٌ لم يسمع بمثلها في العظم، ما يقارب زنة من، أو نحو ذلك.
والمشهور أن الدهنج يكدر الزّمرّد، إذا ماسه، ويذهب رونقه، وهو الآن بدون القيمة التي كانت في القديم بخلاف سائر الجواهر. وما ذلك إلا لكرته؛ فإن أبا الريحان البيروني حكى أن زنة نصف مثقال من الجيد منه يساوي ألف دينار. وقيل: إن منه صنفاً يعرف "بالذبابي" لأنه يشبه الذباب الطاووسية اللون التي تكون في المروج الخضراء، وإن من خاصية هذا الصنف، أن الافاعي إذا نظرت، تسيل أعينها، وأنا إلى الآن، لم أر هذا الصنف، ولكنني امتحنت الريحاني والسلقي في هذا الأمر، فلم يصح، ولا تغيرت أعين الافاعي بوجه، وخاصية الزّمرّد، النفع من السموم المشروبة، ونمّش الافاعي، ولدغ العقارب. يؤخذ من سحيقه تع شعيرات، ويجد شاره في بدنه وجماً عظيماً، والمخلاً في قوته، ثم يفيق، وقد انتفع.

ويوقف الجذام في ابتدائه، ويقطع الإسهال المزمن، ونفت الدم، شرباً وتعليقاً؛ ويقوي المعدة، وينفع الصرع تعليقاً؛ وإمساكه في القم يقوي الأسنان والمعدة؛ وإن علق على فخذ المطلوقة، أسرعت الولادة. وإدمان النظر إليه يجلو البصر، ويجده. وطبعه يابس.

القول على

الزّبرجد

هو صنفٌ واحدٌ، فسقي اللون، شفافٌ، لكنه سريع الانطفاء، لرخاوته. وقيل: إن معدنه بالقرب من معدن الزّمرّد،

ولكنه مجهولٌ في زماننا هذا، ومع ذلك، فقيمته نحو قيمة البنفسج، وطبعه حارٌّ، يابسٌ؛ وتقرب منافعه من منافع الزمرد، ويدفع شرّ العين.

القول على الفيروزج

اسمه بالفارسيّة "النصر" ولذلك يسمّى "حجر الغلبة"، ويسمّى أيضاً "حجر العين"، لأنّ حامله يدفع عنه شرّها. والشهور عنه، أنّه يدفع الصّواعق - وهو حجرٌ أزرق أصلب من اللازورد، يجلب من أعمال نيسابور؛ وكلّما كان أرطب فهو أجود. والمختار منه، ما كان من المعدن الأزهرّي، والبوسحاقيّ، لأنّه مشبع اللّون، صقيلٌ، شرقٌ، ثمّ اللبنيّ المعروف "بشيرقام"؛ ثمّ الاسمانجونيّ العميق قال أبو الرّيحان: "أعظم ما وجد من الفيروزج وزن مائة درهم. ولم يوجد من الخالص منه غير المختلط بشيء غيره، إلّا وزن خمسة دراهم، وبلغت قيمته مائة دينار". قال الكنديّ: "وقد كرهه قومٌ بسبب تغيّره بالصّحو، والغيم. والرّيح، وتصفير الرواح الطّيّبة له. وإذهاب الحمّام لمائه. وإماتته بالزّيّت؛ وكما أنّه يموت بالزّيّت، كذلك يجيا بالشّحم والإلية. يعالج بأن يجعل في أيدي القصّابين". قال ابن زهر: "إنّ الملوك تعظّم هذا الحجر، لأنّه يدفع القتل عن صاحبه، ولم ير فييّد قتيلاً قطّ، ولا في يد غريق. وإذا شرب منه، نفع لدغة العقرب". وقال الغافقيّ: "إنّه باردٌ، يابسٌ". وقال ديسقوريدس: "إنّه يقبض نتوّ الحديقة، وينفع بشرها، ويجمع حجب العين المتخرّقة، ويجلو الغشاوة". وقال أرسطو طاليس: "إنّه يتقّص هيبة حامله". وذكر هرمس: "إنّه إذا نقش عليه صورة طائر، فيه سمكةٌ، وجعل في خاتم، وتحته شيءٌ من خصي الثعلب، ويكون القمر وعطارد في "برج" اللور، فإنّ حامله يقوى على الجماع وتزداد شهوته له. قال ابن أبي الأشعث: "إنّه يقوّي القلب، إلّا أنّه دون الياقوت". ووجدت تقيلاً عن بعض الأطباء. "إنّه أقوى في تقوية النّفس من سائر الأحجار".

القول على البلور

يجلب من جزائر الرّنج، ومن كشمير، ومن نواحي بدخشان، وله معدنٌ ببديس، يارمينية، ويجلب أيضاً من سرنديب، ومن بلاد إفرنجة، ومن المغرب الأقصى. ومنه ما يلتقط من البوادي؛ وقيمته بحسب ما يعمل منه من الأواني، وحسن صنعها. ووجد منه قطعةٌ زنتها مائتا رطلٍ بالعراقيّ. وأفضله، المستنبط من بطن الأرض: ويكون ساطع البياض، كثير المائيّة، رزيناٌ، صلباً، بحيث يقدح منه النّار، ويخدش كثيراً من الجواهر، بخلاف الملتقط من ظاهر الأرض. ومن خاصيّته: إنّ من علّقه عليه، لم ير مناماً يفزعه، ورأى أحلاماً حسنةً. ويسقى منه مثقالٌ، بلبن الأتن، لأصحاب السّل، فينفعهم، وينفع الرّعشة تعليقاً. القول على الجمز ويقال جمستٌ، هو حجرٌ يشبه الياقوت البنفسجيّ. وأعلاه، ما غلبت عليه الوردية. ومعدنه بقرية الصّقرآء بالحجاز. ويوجد مغشّىً ببياض كالثلج، على وجهه حمرةٌ. ووجد منه قدر الرّطل، وأكثر. ينفع وجع المعدة تعليقاً. والشرب بآنيته يطيء بالسكر. وقيمته رخيصة.

القول على

الدّهنج

هو حجر رخوّ، شديد الخضرة، تلوح فيه زنجارية، وفيه خطوط سودّ دقاقٌ جدّاً، وربّما شابه حمرة خفيفة؛ ومنه طاووسيّ، ومنه موشتي.

وقيل: إنّه يصفو بصفاء الجوّ، ويكدر بكدورته. - ومنه " فرنديّ " ، وهو أفضل أصنافه.

ومنه " هنديّ " .

ومنه " كرمانيّ " و " خراسانيّ " ومنه " كركيّ " ومنه " مغربيّ " والهند ترى أنّه ضربٌ من التوتيا. ويكون رخوّاً وقت إخرأجه من معدنه؛ ثم يزداد صلابةً.

وقال أرسطو طاليس: إن شرب منه شارب السمّ، نفعه، وإن شرب منه من غير سمّ، كان سمّاً. وقد وثق عاة الناس من " الفرنديّ " ، أنّه يجلو بياض العين جلاءً حسناً.

القول على اليشب

ويقال يشمّ. منه مجلوبٌ من بلاد الترك من ناحية ختن وألوانه: أبيض، وأصفر، وزيتيّ، وهو أفضلها. ومنه مستخرجٌ من وادين يسمّى أحدهما " قاش " ، ويستخرج منه أبيض فاتقٌ، ويسمّى الآخر " واقاش " . والمستخرج منه كدرٌ. وربّما خرج منه شيء أسودّ. ولا يوصل إلى معدنه؛ وإنّما السيل يخرجه. والقطع الكبار للملك، والصغار للرعيّة، والترك وأهل الصّين تتخذ منه مناطق، وحليةً للسيوف والسروج، حرصاً على الغلبة. وزعموا أنّه يدفع الصّواعق. وجرب من الأصفر، والزيتيّ أنّه ينفع وجع المعدة تعليقاً عليها، وينفع أوجاع الأحشاء.

القول على الفاذهر

ويقال: باهر. ومنه معدنيّ، ومنه حيوانيّ. والمعدنيّ منه أبيض، وأصفر، ومنكّت، وهو أفضلها ومعدنه بالهند والصّين. والخالص منه، إذا ألقى من سحائه شيء في لبن حليب، جمّده، ويعرق في الشّمس. وهو نافعٌ من جميع السّموم. ومقدار ما يشرب منه اثنتا عشرة شعيرةً، فيخرج السمّ بالعرق من الجسد، وإذا وضع على لسع العقرب، أو الرّبور، نفع نفعاً بيّناً. وإذا نثرت سحائه على موضع اللّسع، اجتذبت السّم منه. وجرب أنّه إذا نقش في فصّ منه، صورة عقرب، والقمر في " برج " العقرب، في أحد أوتاد الطّالع، وركّب لي خاتم ذهبٍ وطبع به، والقمر في " برج العقرب، على درهمن كندراً ممضوغاً، فإنّه يشفي من لسعة العقرب شرباً.

وأما " الحيوانيّ " من البازهر، فإنّه يتولّد في مرائر بعض الأيائل، بأرض " شنكاره " من جبال شيراز، كما يتولّد حجر البقر في مرائرها. وأكثره بلوطيّ الشكل، لونه بين الخضرة والغبرة، ويتراكم طبقاتٍ بعضها فوق بعض، في المسنّ من هذا الحيوان، حتّى يبلغ زنة البلّوطة منه عشرة مثاقيل مع خفته، وهو جوهرٌ شريفٌ يقاوم سائر السّموم شرباً، إذا شرب منه من دائق إلة نصف درهم، يسحل على المسنّ بالما القراح. وسحالة الخالص بيضاء، وربّما تميل إلى حمرة خفيفةٍ والمعشوش منه، سحابلته تميل إلى خضرة، أو صفرة.

وإذا تقدّم إنسانٌ باستعماله على الاحتياط، وشرب منه في أربعين يوماً متواليّة، كلّ يومٍ وزن دائق، لم يضرّه ما يرد على بدنه من السّموم، وينفع الجذومين نفعاً بليغاً، ويجلو بياض لعين، والكلف، والنمش، جلاءً وحيّاً، ويجلّ مغلّ الدّوابّ، وأسر بولها سريعاً.

القول على الخرتوت

ويقال "ختو" :قال أبو الرّيجان البيرونيّ: هو حيوانيّ. يقال إنّهُ يؤخذ من جبهة ثورٍ يكون في نواحي بلاد الترك، بأرض خرخيز. وقيل: بل من جبهة طائرٍ عظيم، يسقط في بعض تلك الجزائر، وهو مرغوبٌ فيه عند الترك. وأهل الصّين يزعمون أنّه يعرق، إذا قرّب من طعامٍ مسمومٍ.

قال الأخوان الرّازيان، خيرهُ العقرب، الصّارب إلى الكهوبة. وكان في القديم ما كان وزنه مائة درهمٍ: فقيمتُهُ من مائة دينار، إلى مائة وخمسين ديناراً وجريّن دخانٍ بحوره، أنّه يفع البواسير نفعاً بليغاً. ولكن هذا آخر الكلام في هذا الكتاب. واقتصرت على ذكر هذه الجواهر، لأنّها التّفسيّة التي تدّخرها والأكابر، وتتحلّى بها الغواني.

ومنافعها جليّة. ولم تطل فيه القول بكيفيّة تولّدها، لعدم الفائدة في ذلك. ولا ذكرت ما يلحق بها، ثل المرجان، والسّبح ونحوهما، لنزول مرتبتها، عن هذه الجواهر التّفسيّة. وقد آن ختم الكتاب بحمد الله تعالى. والصّلاة على نبيّه محمّد، سيّد المرسلين، وآله وصحبه الطّاهرين.

وحسبنا الله ونعم الوكيل.